

نفحات القرآن

[418] إلهية شملت أقواماً صالحين كالانتصارات العظيمة على جند الشرك والظلم،
وكالنجاة من الطَّالَمَةِ والطواغيت وكالموفقية لأداء الجهاد أو فريضة عظيمة أخرى. أو من
حيث شمول عذاب الله ونقمته لأقوام عصاة وهلاكهم، أو شمول نبذة من العقاب الإلهي لهم
ليستيقظوا من غفلتهم ويعوا، كل هذه هي "أيام الله" وداخله في مفهومها الواسع. أما سبب
كون هذه الآيات عبرة للصابرين والشاكرين فقط دون غيرهم (ينبغي الالتفات هنا إلى أن "صبور" و"شكور" صيغة مبالغة، الأولى تعني كثير الصبر والثانية كثير الشكر)، فذلك
لأجل أن دراسة دقائق هذه الحوادث وجذورها من جهة، ونتائجها من جهة أخرى يحتاج إلى صبر
وتأن. إضافة إلى هذا، فإنه لا يستفيد من هذه الحوادث إلا أولئك الذين يقدرون نعم
الله ويشكرونه عليها، وعلى هذا، فالصبر والشكر أرضيتان ملائمتان للمعرفة والعلم. كما
يحتمل أن يكون تقارن الصبر مع الشكر لأجل أن هؤلاء مجهزون بالصبر عند المصائب، وبالشكر
عند النعم، وعلى هذا فلا يركعون أمام المصائب، ولا يغترون عند نزول النعم، فلا يضلون
أنفسهم على أي حال، فهم مؤهلون لتقبل المعرفة وأخذ العبر والدروس من هذه الحوادث
العظيمة. * * * في الآية الثانية والرابعة جاءت هذه العبارة: (الذين هم في ذلك لآيات
لربهم صابرون شكور)، وقد ذكرت بعد التعرض لحركة السفن في البحار والمحيطات التي
تتم بإيعاز من الله وبلاستعانة بالرياح فتطوي المسافات البعيدة وتصل إلى مقاصدها